من وجوه المصيبة في مصر

الأخ عبد الرحمن الصادق

هذه كلمات على صفحات مجلة الطلائع الإسلاميّة الحرّة الرائدة إلى كل مسلم غيور على دينـــه مخلـــصٍ لأمتـــه وأرضه ..

لقد اطلعت خلال يومين فقط على جريدة الأخبار الصادرة يوم 79/08/22م وفيها نص حديث السادات مـــع أهل العلم ! .. وعلى جريدة الأهرام الصادرة يوم 79/08/23م وفيها نصّ حديث السادات مع أهل الغناء والرقص ..

ولا أخوض بالكلام عن الجرأة على دين الله في الحديث الأول ، بحضور كثيرٍ ممن باتوا يطمعون فيما عند الحاكم أو فيما يضمنه السكوت عليه من متاع الدنيا من دون رضوان الله ، أو يخشون سطوة الظالم من دون عقـــاب الله .. ولا أخوض بالكلام عن الفساد في الحديث الثاني بكلّ ما فيه من تصعيدٍ كمّيٍ ونوعي .. إنمـــا ألفـــت الأنظـــار إلى الأسلوب في كلٍّ من الحديثين ، إذ يكشف عن وجهٍ خطير من وجوه المصيبة التي رُزئت مصر بها هـــذه الأيـــام ولا يكاد يخلو بلدٌ مسلم آخر من مثلها أو شبيه بها وإن تفاوتت الدرجات ..

لفت نظري أسلوبُ السادات وهو يعلن استعدادَه التام لتنفيذ كلّ ما يطلبه أهل الغناء والرقص من أمثـــال تحيـــة كاريوكا ، وفريد شوقي وسعد وهبه ..

وأسلوبه وهو يعلن قراراتِه ويمليها لينفذها أهلُ العمل ! .. أمثال شيخ الأزهر والمفتي وسواهما ممّن يسير في الركب منذ زمنٍ طويل .. أو ليهدّد بها سواهم بهدف تطويعهم داخل إطار الركب ..

وأسوق بعض الأمثلة على الأسلوبيْن ، معتذراً عن اللهجة العامية .. فتلك أيضاً جزءٌ من التوجيه (الفني الثقافي) :

في حديثه مع أهل الغناء والرقص قال السادات :

– المشروع اللي قاله سعد أنا موافق عليه تماماً والوزير منصور موجود أَهُه ..

– أنا أصدر قرار أنّه مفيش بناية تقوم إلاّ وتحتها دار سينما أو مسرح ، برضُه تأكيد هذا القرار يـــا منـــصور .. فاضل إيه في اللي انتَ قلته يا سعد ؟

– شوف يا منصور هذا وخلّي الضرائب تتصالح معاهم

– انتو كلكم عارفين اني عامل 100 جنيه للفنانين الكبار كمعاش .. وعارفين كلكم هذا وبتروح لهم ، حيمشي الكلام ده يا منصور بالنسبة للفنانين الكبار كلهم

– 36 ألف (جنيه) في السنة .. احنا بنبعتهم لك من رياسة الجمهورية

– بالنسبة للتشكيليين عاملين لهم نسبة على المباني الجديدة اللي تطلع ، ولازم يتنفذ هذا الكلام يا منصور .. وإذا كان متأخر لها مبالغ هاتوها لهم من أيّ بنك ، إلى أن يسدّد لهم الناس ، ومن وقت ما قلت هذا الكلام لازم يتنفذ ..

– بدون تعقيدات يا منصور ، أدّيهم الاستديو اللي عاوزينه ، واعملوا شركة ..

هذه أمثلة على أسلوب تلبية الطلبات والتنفيذ .. تجاه من ؟ .. تجاه تحية كاريوكا وفريد شوقي وسعد وهبه ومن لفّ لفيفهم ودبّ دبيبهم ، وإنّني واثق .. بأن الوزير المطيع (منصور) سينفذ ما قيل له .. بدون تعقيدات

وفيما يلي أمثلةٌ أخرى على أسلوب الإملاء والتهديد والتحذير ، تجاه من يطيع فيُملى عليه ، ومَنْ قد تُسوّل لـــه نفسه بالتردّد فيُهَدَّد .. من أهل العلم ! ..

يقول الرئيس (الديمقراطي) في (دولة العلم والإيمان) :

– وأخطر معركةٍ نواجهها اليوم هي أن نبنيَ مصر بأحدث ما في العصر .. لن نبدأ من حيث بدأ الآخرون أبدا .. سنبدأ والآن نبدأ من حيث انتهى الآخرون ، لأن هذه هي مصر صاحبة 7 آلاف سنة التي أعطت العالم أوّل حضارة كان العالم يسكن الكهوف ويقتات ورق الشجر .. وكان هنا مدنية وعلوم وفلك وبناء ودولة وحكومة .. **هذه هي رسالتكم** .. أن نبني الشاب والشابة المصريين ، نبنيهم من الداخل .. **ومن أجل ذلك** طلبت أن يكون الدين مـــادة أساسية ..

– كلّ ما أطلب أن **نتطور** في أساليبنا

– وأريد أيضاً ألا يكون سبيل جمعية الإخوان هو السبيل الماضي الذي حدث قبل 23 يوليو ..

– من هنا أريد أن يكون هذا سلوك كلّ واحد منّا يتعرّض للدين ولدراسة الدين لأجيالنا المقبلة .. نتيجة هذا – نتيجة المسار القديم اللي أنا باطلب أن لا يتكرر ، لأني سأوقفه أمام الشعب ، وأنا لا أعمل شيء من وراء الحجرات .. أنا باعمل كلّ شيء **في العلن** ..

– من أجل هذا أقولها بصراحة ، واليوم بدأ البعض .. فيما يسمى بالجماعات الإسلاميّة أيــضاً تحــت دعــاوى تضليل لأبنائنا ، لمصلحة من نضلل ؟ ..

– أنا أنتهز الفرصة لكي أقول لكم كل ما في قلبي ، علشان بعد ذلك **والله لن أرحم أبداً** ، بالإسلام وبالدين .. لأن مصلحة المجموع ومصلحة مصر لا يمكن أبداً أن أضعها في ميزان يتلاعب به أمثال هؤلاء ..

– من أجل هذا أنا ناديت وقلت لا دين في السياسة .. ولا سياسية في الدين .. لجأ البعض إلى محاولة اســتغلال هذا الكلام .. **أقوله وأكرّره** .. لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين .. الذي يريد أن يشتغل في العمل الــسياسي الأحزاب موجودة .. يتفضل ويمارس حقه كاملا ..

– ألا فليعلموا جميعاً أن الدولة لن تتسامح مع أي إنسان بعد الآن ..

– علينا أن نضرب هذا الانحراف .. نضربه .. **وأطلب منكم أن تضربوه أنتم – بسلوككم أولاً ثم بتعليم أبنائنا** الحقائق السليمة عن تاريخنا وديننا وعن نشاطاتنا وعن عملنا

ويبقى بعد هذا العرض الموجز لأمثلة عن حجم أدوار كلّ من الفريقين في مجموع البناء (الجديد القديم) لمصر ، أن نعلم شيئاً عن طبيعة هذا البناء الذي ورد الحديث فيه على لسان السادات بأسلوبين ، كلّ منهما يناســب المقــام .. ودرجةُ الوضوح في الحديث مع أهل الرقص والغناء أكبر ، إذ يقول :

– احنا بمصر بنختار الطريق اللي احنا عايزينه ، بنقرّر القرار اللي احنا عايزينه ، بنبني البنا اللي احنا عايزينــه .. بإرادتنا جميعاً (!) ولأول مرّة عبر آلاف السنين كان الشعب مهمَلاً فيها من **الحكــام الأجانــب أو المــستعمرين الأجانب** ! ..

وربما يصرف البعض كلمة المستعمرين الأجانب إلى (البريطانيين) –وليس إلى اليهود والأمريكيين بالطبع– وأمــا الحكام الأجانب فهل تنصرف –والحديث عن آلاف السنين– إلاّ على أمثال عمرو بن العاص صاحب رسول الله ﷺ وفاتح مصر ، أو صلاح الدين الأيوبي المسلم الكردي قاهر الصليبيين ومحرّر القدس ، أو الملك قطز المسلم الخوارزميّ الأصل ، قاهر التتار وبطل عين جالوت ؟ ..

حتى تقوم مصر منقطعةً عن هؤلاء ، متصلة بالحضارة التي كانت قائمة قبل 7 آلاف سنة ، يوم كان يحكم مــن قال ﴿ ... **أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى** ﴾ [النازعات : 24] .. ﴿ **فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَى ۞ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى** ﴾ [النازعات : 25-26] ..

نعم .. لِمَنْ يخشى ! ..